

مفهوم الحَزَاز والطَّحْلَب والأُشْن في اللغة والطب وعلم النبات

بِقَلْمِ حَسْنَ بِنْفَقِيَّه

باحث — دارس لنباتات المغرب.

تقديم

إن الحديث في مفهوم الحَزَاز والطَّحْلَب والأُشْن، هو حديث في صلب موضوع الترجمة والتعریب لأسماء النبات، ومثال صارخ لأهمية التحقيق من مفهوم المصطلح العلمي قبل تداوله.

ورد بمعجم فصائل نباتات الشمال الأفريقي (اللسان العربي عدد 34 — 1990 — ص 180) أن الحَزَاز هو *Mousse* وأن الطَّحْلَب هو *Algue* وأن الأُشْن هو *Lichen*، كما أن السرخس هو *Fougère* والفطر هو *Bactérie* والبكتيريا هو *Champignon* والفيروس هو *Virus*.

ويتَفَقَّدُ اللغويون وعلماء النبات فيما يرجع إلى مفهوم السرخس والفطر والبكتيريا والفيروس وما يقابلها من أسماءً إنجليزية وفرنسية، لاتينية الأصل. ويختلف هؤلاء حول مفهوم الحَزَاز والطَّحْلَب والأُشْن وما يقابلها من أسماء في لغة الغرب، ويَرَى أصحاب المعاجم أن الحَزَاز هو *Lichen* وأن الطَّحْلَب هو *Mousse* والأُشْن هو *Algues*، وهذا مُخالِفٌ لمفهوم علم النبات.

وكمَذَّهَلٍ لِفَهْمِ هذا الإشكال، اهْتَمَّ هذا البحث بالجوانب الآتية:

- التعريف باختصار بالتصنيف النباتي الحديث، وموقع الحَزَاز والطَّحْلَب والأُشْن بداخله،
- مفهوم الحَزَاز والطَّحْلَب والأُشْن في كتب اللغة العربية،
- أسباب الاختلاف حول مفهوم المفردات الثلاث في اللغة وعلم النبات،
- آثار هذا الاختلاف في مفاهيمنا العلمية،
- الخلاصة.

التصنيف الحديث للنباتات :

تقدم كتب النباتات الفرنسية في بداية هذا القرن (Colomb et Houlbert 1906) تعريفاً مختصراً للتصنيف النباتي الحديث، يمكن ترجمة وتعريفه نصيّة على الشكل الآتي :

* **تصنّف** جميع النباتات في أربع شعوبٍ هي :

(1) - **شعبة النباتات الزهرية** : وهي نباتات راقية، يتكون كل نبات منها من جذور وساق وأوراق وأزهار. وتنتج بعد إخصاب أزهارها ثماراً وبذوراً. ولذا تُعرف الشعبة أيضاً باسم البذرية والبذرية وبعضهم يقول البذريات، والزهريات.

وتنقسم الشعبة الزهرية — البذرية إلى **مقطأة البذور** و**معرأة البذور**. كما تنقسم مقطأة البذور بدورها إلى النباتات ذات الفلقة الوحيدة وذات الفلقتين.

(2) - **شعبة النباتات اللازهيرية الوعائية** : وتشمل النباتات المعروفة باسم التریديات، التي يتكون كل نبات منها من جذور وساق وأوراق فقط، ولا وجود للأزهار عند هذه النباتات، لذا سميت باللازهيرية بمعنى عديمة الزهر، وسميت بالوعائية لأنها تميّز عن اللازهريات الأخرى باحتواها على أوعية خشبية ولحاء. ومن أشهر نباتات هذه الشعبة : السراخس وذنب الخيل ونبات كف الذئب.

(3) - **شعبة النباتات اللازهيرية الحزاوية** : وتضم هذه الشعبة نباتات الحزاويات القائمة بمعنى «الموسّات»، والحزاويات المنبسطة المعروفة باسم الكبديات. ويتألف كل نبات من نباتات الشعبة من ساق وأوراق فقط، فلا وجود لجذور ولا أزهار. ولا تحتوي أنسجتها على أوعية خشبية أو لحاء.

(4) - **شعبة النباتات اللازهيرية الثالوسيّة** : نباتات هذه الشعبة هي الأقل رقياً في مملكة النبات،

وتسمى بالنباتات الدنيا، وت تكون أساساً من خلية نباتية وحيدة أو من مجموعة حلاياً، لا وجود فيها لجذور ولا أوراق ولا ساق ولا أوعية ولا أزهار. وسميت بالثالوسيّات لأنَّ الثالوسَ في اللسان اليوناني يعني البسيط، وفي هذا إشارة إلى بساطة التكوين عند نباتات هذه الشعبة التي تضم طوائف وأقسام الطحالب والفقريات والأشنَّة أو الأشنِّيات والبكتيريات والفيروسات إذا ما اعتبرت هذه الأخيرة من النباتات.

ملخص التصنيف :

(1) - نباتات ذات جذور وساقان وأوراق وأزهار وتنتج بذراً : النباتات الزهرية.

(2) - نباتات ذات جذور وساقان وأوراق فقط.... : اللازهيرية الوعائية.

(3) - نباتات ذات ساق وأوراق فقط.... : اللازهيرية الحزاوية.

(4) - نباتات من جسم خلوي بسيط دون تمييز في الأعضاء... : اللازهيرية الثالوسيّة.

وسيجد القارئ بالماضي رقم (1)، لائحة المصطلحات العربية المعتمدة في ترجمة النص الفرنسي المترجم، وما يقابلها من مصطلحات فرنسية.

وتصنّف بعض كتب النبات في بداية النصف الثاني من هذا القرن (عبد الحليم منتظر، ومن معه - 1966)، جميع نباتات المملكة في شعبتين هما :

(1) - النباتات البذرية أو الزهرية وتشمل عاريات البذور وكاسيات البذور.

(2) - النباتات اللازهيرية وتشمل الطحالب والحزاويات والأشنَّة والفقريات والتریديات والبكتيريا والفيروسات إذا ما اعتبرت هذه الأخيرة من النباتات.

والملاحظ أنَّ التصنيفين يضمان الطحالب

اللغة العربية ومعاجمها؟

مفهوم الحزاز والطحلب والأشن في المعاجم العربية :

يُعرَفُ المعاجمُ العربية المتدالوة، بنباتات الحزاز والطحلب والأشن بمعانٍ مترابطة لا تتفق ومفهوم هذه المفردات في علم التصنيف الحديث.

إذا تصفحنا معجم «المجده» مثلاً وهو الأكثر رواجاً بين طلاب العلم نجده يُعرَفُ الحزاز بما نصه : * (نبات يعيش على الصخور والحيطان وقوسات الشجر والتربة. يقصد كثيراً في وجه تقبيلات الطبيعة وخاصة البرودة. وهو أبيض أو أخضر. يتتألف من تكافل فطر وأشنة)*. هذا هو الحزاز في المجده، وهذا تعريف مضطرب وفيه التباس وببلة. لأن الحزاز في التصنيف نبات لا زهرى يتتألف من ساق وأوراق. وأما النبات الذي يعيش عيشة تكافلية، فهو الأشن لا الحزاز. والأشن يتتألف من تكافل طحلب وفطر. ولا وجود لنبات يتتألف من تكافل (فطر وأشنة) بالمعنى العلمي الحديث.

ويُعرَفُ معجم «المجده» نبات الطحلب بما نصه : * (نبات من شعبة الطحلبيات لونه شديد الخضراء. له ساق وورق وليس له جذور حقيقة. ينمو في الأماكن الرطبة، ويغطي غالباً مساحات كبيرة. يوجد أحياناً على الشجر والصخور)*. وهذا التعريف بيوره لا يخلو من التباس، لأن الطحلب في علم التصنيف نبات ثالوسي أي بسيط التكوين، فلا وجود لساق ولا لأوراق في جسمه المألف من مجموعات خلايا لا تتميز فيها أعضاء.

أما الأشن في مفهوم «المجده» فهو * (الأشنة نبات من مستورات الزهر، تظهر في الأمكنة الرطبة، أو في المياه الحلوة أو في البحار، وهي لا تحتوي على مادة الكلورو فيل. معروف أيضاً بالطحلب)*. الملاحظ هنا أيضاً أن الأشن في «المجده» هو غير الأشن في علم التصنيف. وقول المجده في الأشن بأنه

والحزاز والأشن ضمن اللازهريات، أي عدية الزهر، وهي كذلك عدية البذر. ويُقسم التصنيف الأول للنباتات اللازهريات في ثلاثة شعب هي الوعائية وأشهر نباتاتها السراغن وذئب الخيل وكف الذئب. ثم شعبة النباتات الحزازية ويمثلها الحزاز. وأخيراً شعبة الثالوسيات ومنها الطحلب والأشن. وأهم ما يميز الحزاز عن النباتين الآخرين المصنفين داخل شعبة غير شعبته، هو وجود ساق وأوراق على نبات الحزاز، وغيابهما في شعبة الثالوسيات ومنها الطحلب والأشن، المكونة من أنسجة خلوية، لا تميّز للأعضاء فيها، مثلها في ذلك مثل بقية أقسام الشعبة من فطريات والبكتيريا وفيروسات إذا ما اعتبرت من النباتات.

والطحلب بدوره يتميّز بكونه نباتاً مستقلاً، له صفاته وخصائصه، يُعرفها المختصون في دراسة الطحالب، بها يتم فصله عن الأشن عند التصنيف.

والأشن عند علماء النبات، هو نبات آخر، يُستخرج عن تكافل طحلب وفطر. يصف الدكتور عبد الحليم متصر وشركاه في تأليف كتاب «أسس علم النبات» نبات الأشن بقولهم :

* (الأشن مجموعة فذة من الجاميع النباتية، إذ هي كائنات مركبة من نباتتين أحدهما فطر والآخر طحلب يعاون بعضهما البعض. ويكون النبات الأول (الفطر) جسم الثالوس ويعيش الطحلب داخل هذا الثالوس. وهو في وضعهما يعيشان عيشة تكافلية، يقدم فيها الطحلب الغذاء الكربوني إلى الفطر بفضل ما به (أي الطحلب) من يخصوصه، بينما يقوم الفطر بامتصاص الماء والأملاح الذائبة من التربة، أو الوسط الذي يعيش فيه الأشن، كما يقوم بحماية خلايا الطحلب من الجفاف والعوامل المحيطة به) * (ص. 462).

هذا باختصار وإيجاز شديدين، هو مفهوم الحزاز والطحلب والأشن في علم التصنيف الحديث لعالم أو مملكة النبات. فما هو يا ترى مفهومها في

العربية وعلم النبات حول مفهوم المفردات الثلاث ؟ أسباب الاختلاف حول مفهوم المفردات الثلاث، في اللغة وعلم النبات :

ما لا شك فيه أن السبب الرئيسي للاختلاف هو عدم توفق المترجمين في ترجمة وتعريف المفردات الثلاث : *Muscus* و *Alga* و *Lichen* من اليونانية إلى اللغة العربية منذ العصر العباسي وحتى بداية النهضة الحديثة، وهي فترة زمنية عمرها يزيد عن عشرة قرون، عاشت خلالها حركة ترجمة المفردات النباتية قصة طريفة، تناقلها كتب تاريخ الطب العربي خاصة، وكتب تاريخ العلوم عند العرب عامه⁽²⁾. ونظراً العلاقة القصبة بالموضوع، نقدم فيما يلي ملخصاً لأهم أحداثها، وأشهر رجالاتها ومراجعها :

* (أول كتاب في المفردات النباتية، عَرَفَتُهُ
العربُ وترجمته إلى لغتها، هو كتاب «الحشائش
والأدوية» لديسقوريدس الذي عاش في القرن الأول
للميلاد).

ترجمَ هذا الكتاب من اليونانية إلى العربية في عهد المتوكل العباسي (206 - 247 هـ / 821 - 861 م)، على يد المترجم «اصطون بن باسيل». وهذه الترجمة هي المعتمدة في مشرق العالم الإسلامي ومغربه رغم احتواها على أسماء يونانية كثيرة لم يكن اصطون نفسه، ولا حنين الذي راجع الترجمة وأقرها، يعرّفان ما يقابلها من أسماء عربية لأشخاص النباتات المذكورة في الأصل اليوناني المترجم إلى العربية. يقول ابن جلجل، فيما نقله ابن أبي أصبيعة : «فما عَلِمَ اصطون من تلك الأسماء اليونانية للحشائش في وقته له اسم في اللسان العربي فسره بالعربية، وما لم يَعْلَمْ له في اللسان العربي اسمًا تركه في الكتاب على اسمه اليوناني، اتكلًا منه أن يبعث الله من بعده من يعرّف ذلك ويفسره باللسان العربي»⁽²⁾.

* (وفي القرن العاشر الميلادي، تمت مراجعة نسخة الترجمة البغدادية لكتاب ديسقوريدس من

يعرف أيضاً بالطحلب، هو خير دليل على الالتباس والبلبلة والاضطراب في مفهوم المفردات الثلاث في المعاجم العربية التي يمثلها معجم «المجد» خير تمثيل.

وتتناول المعاجم العربية الحديثة هذه التعريف بعللها منذ بداية النهضة الحديثة وإلى يومنا هذا، أي قرابة قرن من الزمن.

وإذا نظرنا في المعاجم الإنجليزية — العربية (مثل معجم محمد شرف)، أو الفرنسية — العربية (مثل معجم الشهابي ومعجم المنهل)، أو العربية الفرنسية (مثل الفرائد الدرية)، وجدناها جميعها تُعرّف الحزاز والطحلب والأشن بما لا يتفق ومفهومها في علم النبات. وأغرب ما في الأمر أن هذه المعاجم، وهي تحاول ترجمة وتعريف ثلاث مفردات يونانية، تسمح لنفسها بوضع مفردتين اثنتين أمام كل مفردة منها. وهذا جدول يبيّن وضعية المفردات الثلاث في متون المعاجم المشار إليها أعلاه :

الاسم الفرنسي	المرائد الدرية	المعجم محمد شرف	المعجم الشهابي	معجم المنهل
Mousse	الهزاز	أشنة-طحلب	أشنة-طحلب	1972
Algues	؟	أشنة-طحلب	أشنة-طحلب	1957
Lichen	طحلب	حزاز-أشنة	حزاز-أشنة	1928

والجدير بالذكر والتذكير هنا، أن مفهوم الحزاز والطحلب والأشن في علم النبات الحديث هو كما يلي :

الاسم اليوناني	الاسم الإنجليزي	الاسم الفرنسي	المصطلح في علم النبات
Muscus	Moss	Mousse	حزاز
Alga	Algae	Algues	طحلب
Lichen	Lichen	Lichen	أشنة

فما هو ياترى سبب الاختلاف بين المعاجم

لفردات الأدوية والأغذية»، وهذه إحدى مزايا هذا الكتاب الذي أحتفظ لنا بفقرات كثيرة من كتب ضاع أصلها. بلغ عدد كتب الإغريق ضمن هذه المراجع حوالي 20 كتاباً، ويضم الباقي كتب علماء العرب والفارسيين والسريانيين والهنود والكلدانيين الذين ترجمت أعمالهم إلى العربية. استشهاد ابن البيطار بالرازي 400 مرة، وبابن سينا 300 مرة، وبالغافقي والشريف الإدريسي 200 مرة، وبابن باجة وإسحق بن عمران وابن ما سويه 160 مرة، وبيسح بن حكم وأبي العباس النباتي 100 مرة، وبابن ماسه وأبي حنيفة الدينوري 130 مرة. ونقل ابن البيطار في جامعه كتاب ديسقوريدس في المفردات كاملاً غير منقوص بقصبه وفصبه. وفعل مثل ذلك بكتاب جالينوس في المفردات بأتمه. ونكتفي من الإغريق بذكر أرسطو، روفس، بول الأجيني المشهور بالمولد، وقد ذكر ابن البيطار كل واحدٍ منهم 30 مرة).*

وبعد هذه الافتاتة التاريخية السريعة قصد التذكير وذكر أعمال علماء العرب المهتمين بتحقيق أسماء مفردات النبات، نتساءل ثانية : هل عجز المترجمون العرب منذ العصر العباسي وحتى العصر الحديث، في تحديد مفهوم الأسماء اليونانية للحجاز والطحلب والأشن كما يُعرّفُها علم النبات الحديث؟ وما هي أسباب هذا العجز، إنْ كانَ هناك فعلاً عجزاً يذكر؟. وقبل الجواب عن هذه التساؤلات، لابد من سرد مجموعة من الملاحظات، لكي تتمكن من فهم صحيح – في اعتقادِي – للإشكال :

* - الملاحظة رقم 1 :

لم يرد ذكر لفظة الحجاز في الجامع لابن البيطار. وهذا يعني أن سابقيه رغم كثرتهم، لم يذكروا بدورهم هذه المفردة ضمن الأدوية النباتية، ونستنتج من هذا أن الكتب اليونانية المعرفة والمعتمدة في الطب العربي لم تذكر لفظة يونانية يُفهم منها أنها

جديد في الأندلس، في عهد الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر (277 - 350 هـ / 890 - 961 م). وتم وضع الأسماء العربية لمفردات ديسقوريدس، ولم يبق منها سوى عشر مفردات مشكوك فيها. إلا أن نتائج هذه المراجعة بقيت على شكل هوامش على صفحات النسخة المراجعة، فلم تُجمع في كتاب، ولم يتم نشرها. ويقول لوكليريك بأن النسخة المحملة بالهوامش موجودة بالمكتبة الوطنية بباريس⁽²⁾.

* (اهتم علماء الشرق والمغرب بدراسة وتحديد أشخاص نباتات ديسقوريدس واعتمدوها في مؤلفاتهم. فمن أشهرهم في الشرق : أبو علي بن سينا المتوفى سنة 428 هـ، وعلي بن رضوان المتوفى سنة 453 هـ، وعبد اللطيف البغدادي المتوفى سنة 629 هـ، وداود الأنطاكي المتوفى سنة 1008 هـ. ومن أشهر أطباء المغرب الإسلامي الذين أكملوا الترجمة البغدادية بالشرح والتفسير، واعتمدوا بكتاب ديسقوريدس أتم عناية في مؤلفاتهم : ابن جلجل المتوفى سنة 467 هـ، وابن واقد المتوفى سنة 528 هـ، وأبو الصلت أمية بن عبد العزيز المتوفى سنة 560 هـ، والشريف الإدريسي المتوفى سنة 637 هـ، وابن البيطار المتوفى سنة 646 هـ).*

وكتاب ابن البيطار هذا هو أهم وأشمل وأكمل كتاب ألفته العرب في التعريف بالمفردات الطيبة عامة والنباتية منها على الخصوص. ونظراً لأهمية هذا الكتاب كمرجع أساسي لا يستغني عنه باحث في النبات، أستسمح القارئ في تقديم فكرة عن شمولية هذا الكتاب، كما أوردها الدكتور لوسيان لوكليريك في كتابه : تاريخ الطب العربي⁽³⁾ :

* (ذكر ابن البيطار حوالي 150 كتاباً اعتمدتها كمراجع في تأليف كتابه المسمى «الجامع

اسم نبات الحزاز عند المترجمين العرب.

* - الملاحظة رقم 2 :

ذكر ابن سينا الإسم الثاني «حزاز الصخر» وعَرَفَهُ بقوله : * (قال جالينوس : هذا شيء يتكون على الحجر، يشبه الطحلب) *. وقال ابن سينا في مادة طحلب : * (طحلب : معروف. النهرى ماء أرضي. والبحري أشد قبضاً. أما طحلب الصخر وهو حزاز الصخر فقد ذكرناه) *.⁽⁴⁾

وذكر ابن البيطار من بعده ابن سينا «حزاز الصخر» ولم يذهب إلى ما ذهب إليه الشيخ الرئيس، ولم يقل بقولته في حزاز الصخر على أنه طحلب الصخر.

قال ابن البيطار في مادة «حزاز الصخر» : * (أهل مصر يسمونه «حناء قريش». وقال جالينوس في المقالة الثامنة من مفرداته : «حزاز الصخر» هو شبيه بالطحلب، ومن توهم أنه من جنس النبات فقد أصاب، وأحسبه إنما هو. سمي حزازا لأنه يشفى من العلة المسمة بهذا الإسم وهي القوباء) *.

إن ذِكْرُ جالينوس لنبات «حزاز الصخر» لا يتنافي ومضمون الملاحظة رقم 1، إذا علمنا أن أسماء النبات عند اليونانيين كلها أحاديد التسمية، بمعنى أن اسم النبات الواحد يكون مرسوماً في لفظة واحدة، أي مفردة واحدة، ومنها مصطلح مفردات ويُفهم منه عند الأطباء وعلماء النبات : أسماء النباتات الطبية. ومرادف لفظة مفردات هو بسائط Simples في اللغة الفرنسية⁽⁵⁾. ويرى البعض أن المفردات هي الأدوية المفردة المكونة من نبات واحد، على عكس الأدوية المركبة المحضررة من مجموعة أدوية مفردة. والاسم الثاني «حزاز الصخر» يعتبر عند المحققين اسماً «مبذولاً»، أطلق مجازاً ومن باب التشبيه على نبات آخر، أحادي التسمية. مثل ذلك اسم «عنبر الثعلب» الذي يطلق مجازاً ومن باب التشبيه على نباتات كثيرة

منها «الكافكاج» و«الرياس» و«الثلاثان» وهي نباتات مختلفة تسمى إلى فصائل متباعدة، ووجه الشبه بينها هو إنتاجُها لثمار عنبية الشكل⁽⁶⁾، ويقى نبات «العنب» أي الكرم هو نبات آخر لا علاقة له بالاسم الثنائي المبذول «عنبر الثعلب» رغم وجود لفظة عنب في رسمه. ويشير جالينوس إلى أن اسم «حزاز الصخر» فيه إشارة إلى أن النبات المسمى به يشفى علة أي مرضًا تُعرَف عند الأطباء باسم حزاز وهي القوباء. وهذا هو بيت القصيد — كما يقال — في أسباب الاختلاف الخالص في مفهوم المفردات الثلاث، ومنها الحزاز، في اللغة العربية وعلم النبات الحديث كما سنرى إن شاء الله.

* - الملاحظة رقم 3 :

الحزاز عند الأطباء، وأشهرهم جالينوس، هو مرض القوباء. ولم يشر مترجم مقوله جالينوس إلى الاسم اليوناني المترجم إلى حزاز، فغاب الشاهد في هذه النازلة وتشعبت مسالك البحث عنه، وكم من باحث ظاهراً بين الشعب، فتراجعَ والصدى ملؤه أذنيه من كثرة صراخه وندائه، لم تفارقِه حيرته ولم يُشفِّف غليله.

ويقول ابن سينا في قانونه : (ج 3 - ص 275) * (الحزاز هو الأَبْرِيَّةُ : أعني النخالة التي تكون في الرأس. ضرب من التقشر يعرض للرأس لفسد عَرَضَ في مزاجه، خاص التأثير في السطح الأعلى من الجلد. وأردوه ما بلغ إلى التقرح وإلى فساد منابت الشعر) *. وذكر ابن سينا لِكلمة أو لفظة أَبْرِيَّةٍ مقابل حزاز من شأنه أن يستوقف الباحث ويستوقفه طويلاً منذ قرون خلت، ومنذ بداية النهضة الحديثة على أقل تقدير. لكن * (لكل أجل كتاب) * وصدق الله العظيم.

ويزيدُنا داودُ الأنطاكي الضرير معلومات إضافية عن مفهوم لفظة الحزاز في الطب بقوله

يعالجونه بالريق، وفصيحتها القوباء*. وسبقت الإشارة إلى أن الحزار ضرب من القوباء خاص بالرأس. أما مفهومه في علم النبات ففيه التباس ولافائدة في ذكره هنا. والهبرية بنفس المعجم هي : * (ما يتعلق بأسفل الشعر مثل النخالة، ويُعرف بقشرة الرأس، سمي بذلك لأنّه متقطع)*، ولم يُشير إلى أنها الحزار. ولا ذِكْر للفظة أبْرية في مادة «أَبْر» بمعجم المنجد.

- أما المعجم العربي الحديث لاروس (طبعة 1973) فنجد فيه ما يلي :
- * (الإِبْرِيَّة، بكسر الممزة : التَّبْرِيَّة : قشر الرأس يسقط عند المشط)*.
 - * (التَّبْرِيَّة : لغة في الهبرية، وهي التي كالنخالة، تكون في أصول الشعر)*.
 - * (الحِزَاز : الهبرية في الرأس تشبه النخالة، واحدته حِزَازة)*.
 - * (الهِبَرِيَّة : ما يتعلق بأسفل الشعر مثل النخالة من تقشر جلدة الرأس)*.

خلاصة هذه الملاحظة أن كتب اللغة العربية لم تعرف على الحزار كنبات، ولم تذكره بهذا المفهوم، مثلها في ذلك مثل كتب المفردات النباتية (الملاحظة رقم 1). ومفهوم الحزار فيها هو مفهوم طبّي (الملاحظة رقم 3)، إلا أنها لم تقل فيه قدّيماً أنه الأبرية كما قال الأطباء، وسمّته حدثاً بالهبرية والإبرية والتَّبْرِيَّة.

* - الملاحظة رقم 5 :

- يُعرَفُ مرض الحزار بالمفهوم العربي عند اليونان باسم Lichen وتعرّيه الأشن. جاء بالمعجم اللاتيني الفرنسي (غافيوط 1934) ما نصه :
- * (الأشن = Lichen : (له ثلاثة مفاهيم إن صع التعبير)

(التذكرة : ج 2 - ص 147) : * (الحizar من أمراض الرأس الظاهر ويسمى الأبرية، وهو عبارة عن خشونة منفصلة تتسلخ قشوراً كالنخالة، ويطلق هذا الاسم على القواني، إلا أن الأكتر استعمالاً إطلاق الحizar على ما يخص الرأس، والقواني على غيره. و يحدث عن فساد خلط تحت جلد الرأس)*.

خلاصة هذه الملاحظة أن الحزار في الاصطلاح الطبي هو اسم مرض خاص بشعر الرأس، ولم يرد ذكره عندهم على أنه نبات.

* - الملاحظة رقم 4 :

تَبَيَّنَتْ المعاجم العربية القديمة المفهوم الطبي للحظة الحزار، فأخذته مُتوئها بمعنى «النخالة التي تكون في الرأس». إلا أنها لم تحفظ بلفظة أبْرية كمرادف لـ«الحizar»، ووضعت بدلاً لها لفظة هبرية.

جاء بالقاموس المحيط (ج 2 - ص 179) : * (الحizar بالفتح : الهبرية والحزازة واحدته)*. وبه أيضاً (ج 2 - ص 163) : * (الهبرية : ما تعلق بأسفل الشعر مثل النخالة من وسخ الرأس)*. ولم يرد ذكر للفظة أبْرية في مادة «أَبْر» بالقاموس^(*). وفي مختار الصحاح ما نصه : * (الحizar : الهبرية في الرأس الواحدة حِزَازة)*. ولم يذكر هذا المعجم لفظة أبْرية في مادة «أَبْر»، ولا هبرية في مادة «هبر».

أما المعاجم العربية الحديثة نسبياً، فقد احتفظت بالمفهوم القديم للحizar، ولم تُؤْتَق في فيما أضافه من جديد بسبب الاختلاف الذي نحن بصدده البحث عن مصدره.

يقدم معجم «المنجد في اللغة والأعلام» (طبعة 1975). مفهوم لفظة الحizar في اللغة، والطبع، والنبات. فالحizar عنده بالمفهوم العام هو : * (القشرة التي تساقط من الرأس كالنخالة)*، وهو بالمفهوم الطبّي * (داء يظهر في الجسد فيتقشر ويتسع، وقد

طول الورقة منها ميليمترا واحدا، وساق الشائع منه على الأماكن الرطبة في الحيطان والتربي، لا يتعدي سنتيمترا واحدا، وَتُكَوَّنُ لفظةُ الحزار في علم النبات جذرَ اسمٍ شُعْبَةً بأكملها عند المصنفين وفي هذا إشارة إلى تمييزها عن قسم الأشن المصنف داخل الثالوسيات بجانب الطحلب.

* - الملاحظة رقم 6 :

الحزار بمفهوم علم النبات هو النبات المعروف عند اليونانيين واللاتينيين باسم : *Muscus*، ويمكن تعرييه إلى مُسْقُو على طريقة العرب قديما. جاء بمجمع غافيوط (1934) اللاتيني الفرنسي :

أ - * (الحزار = *Muscus* : [و منه *Mousses* الفرنسية و *Mosses* الانجليزية] وهو نبات. قاله الزراعي كاطرو (أو كاتو)⁽¹¹⁾). و منه الموسات⁽¹²⁾.

ب - *(الحزار = *Bryon*) = حزار شجر الصنوبر (قاله بلينوس). واستعمل لفظ «بريون» كذلك بمعنى عنقود الصفاصاف الأبيض، وبمعنى نبات بحري عند بلينوس نفسه) * ...

ونجد عند الأنطاكي لفظة مُسْقُو (معرفة على شكل مسحو)، ولفظة بريون في تعريفه للفظة أشنة. يقول الأنطاكي (ج 1 — ص 46 بالتذكرة) :

* (أشنة : عربي «شبيه العجوز»، باليونانية «بريون»، وبالأفريقية «مسحو»، وباللارتينية (اللاتينية) «كله ذبابة»). وهو يذكر حرفيا الاسمين مسقو وبريون القديمين لنفس النبات الذي يسمى في اصطلاح علم النبات : الحزار. وقول الأنطاكي أن النبات يسمى في اللارتينية «كله ذبابة» (كتبت بالتذكرة معرفة على شكل «كله ذبالية»)، أصله من مسقا *Musca* اللارتينية بمعنى ذبابة، *Muscella* وهي الذبابة الصغيرة⁽¹²⁾.

وحشد ثلث كلماتٍ جديدة في عصر الأنطاكي (لأن ابن البيطار وسابقيه لم يذكروها) كلها تعني : الحزار كَبَاتٍ عند اليونانيين واللاتينيين

(أ) - الأشن : نبات : قاله «بلينوس»⁽⁷⁾ في كتابه 26، بالفقرة 22 منه.

(ب) - الأشن : مرض جلدي (ومن أسمائه اللاتينية : Impetigo⁽⁸⁾). قال بلينوس (بالكتاب 23، بالفقرة 118). وذكره بنفس المعنى الإسباني «مارتيالس»⁽⁹⁾.

(ج) - الأشن : زوائد جلدية تنبت على أرجل الخيل، وهو قول «بلينوس» *.

والأشن = *Lichen* في الطب الحديث، هو مجموعة من الأمراض الجلدية، أنواعه كثيرة تتفاوت درجاتها وتأثيرها في الجلد عند الإنسان، والأطباء المتخصصون في الأمراض الجلدية يعرفون له أسماء كثيرة بالإنجليزية والفرنسية، كلها مشتقة من لفظة الأشن = *Lichen* (التي بقيت على أصلها في اللغتين فلم تُفْرِّسْ ولم تُنْجَلِّزْ في النهضة الغربية الحديثة)⁽¹⁰⁾.

خلاصة هذه الملاحظة أن المترجمين الأوائل لكتب الطب اليوناني، وعلى رأسهم الشهير حينين، وضعوا لفظة حزار مقابل = أي الأشن، وكانت الترجمة الأليق والأصح هو وضع لفظة الأشن مقابل القوباء في كتب الطب، لأن هذا هو قول اليونانيين أنفسهم. فالأشن بالمفهوم الطبي، قديما وحديثا، هو المرض الجلدي وتمثله في الطب العربي القوباء.

والأشن هو كذلك نبات عند اليونان، وهو المفهوم المستعمل في علم النبات الذي يضع لفظة الأشن مقابل *Lichen*. وهذا هو الصحيح لأن نبات الأشن بدوره يكون على شكل قشور، وهذا يعني أنه مكون من نسيج خلوي لا تتميز فيه أعضاء النبات مثل الأوراق والساقي. لذا صنف الأشن في علم التصنيف الحديث للنبات في اللازهريات الثالوسيات، أي البسيطة التكوين. أما الحزار في علم النبات فهو نبات له أوراق جد صغيرة قد لا يصل

النبات في الجامعات المصرية على جعل الأشنة أمام Lichen والحزاز أمام Mousse. وكل ذلك اصطلاح لأن الحقيقة غير واضحة تماماً، لابد لنا من الاتفاق على التوحيد *.

والحقيقة المنشودة من لدن الشهابي هي الاصطلاح النباتي المعول به حالياً وهو الاصطلاح المصري — إن جاز التعبير — والمطلوب الآن هو تصحيح الاصطلاح الشامي في المعاجم العربية للحد من آثاره السلبية على مفاهيمنا العلمية.

ولقد بحث الشهابي هذا الإشكال وهو يحضر معجمه، ولبس بحكم تكوينه الزراعي أن الاصطلاح المصري أقرب إلى الصواب، إلا أنه ذكر الاصطلاحين في معجمه، وسأر أصحاب المعاجم من بعده على نهجه، وهذا ما يفسر ذكر لفظتين من الألفاظ الثلاثة أمام كل لفظة واحدة منها (انظر الجدول ص 178). يقول الشهابي : * (لقد خلطت المعجمات وكتب الطب القديمة مدلولات الأشنة والطحلب والحزاز بعضها عن بعض. ودل تجاري على أن الاصطلاح المصري أقرب إلى الصواب، والتوحيد ضروري) *.

* - الملاحظة رقم 7 :

و قبل الكلام في الطحلب الذي تبين بالاستنتاج والاستبطاط أنه Algue، ما دام الأشن هو تعريب Lichen والحزاز هو Mousse، نبقى مع الحزار للإشارة إلى أن علم النبات الحديث يقسم هذه النباتات اللازهرية ذات الأوراق والسيقان الصغيرة جداً إلى مجموعتين أساسيتين هما : الحزاريات الراحفة (ويقال لها المنبسطة والمنبطة) والحزازيات القائمة (ويقال لها الحقيقة) ومنها الموسات.

فأما الحزاريات الراحفة (المنبطة) فتعرف كذلك باسم الحزاريات الكبدية أو Hépatiques بالفرنسية وأصلها من Hepar اليونانية، ومن المرجح

والإفرنجيين وهي مسقو وبريون وكلها ذبابية، خير دليل على أن المترجمين تعاملوا مع هذه المفردات ولم يوفقا في ترجمتها وتعريفها، فوضعوها مرادفة للأشن وهو منها براء.

خلاصة القول إن المترجمين لم يوفقا في ترجمة Lichen إلى حزار والأصح وهو المطلوب وقتها كان في تعريف Lichen إلى الأشن وترجمة «مسقو» و«بريون» إلى حزار، والباقي هو طحلب مقابل Algue.

والجدير بالذكر هنا، الإشارة إلى قول «بلينوس» في لفظة برييون أنها تطلق أيضاً على «نبات بحري». والمفهوم العربي للنبات البحري خاصة والمائي على وجه البساطة هو نبات الطحلب. وهذا بعض ما يفسر قول ابن سينا في حزار الصخر إنه «طحلب الصخر» (الملاحظة رقم 2).

وقول «بلينوس» هذا يفسر كذلك عدم توقف ترجمة وتعريف المفردات الثلاث ما دام اليونانيون أنفسهم ثم اللاتينيون قد ذكروا لفظة «بريون» التي تعني حزاً على أنها تطلق أيضاً على «نبات بحري» الذي يفهم منه قديماً وحديثاً أنه الطحلب. فظن بعض المحققون سائحهم الله، أن الاختلاف مصدره العرب، كنتيجة لتجربتهم.

يقول الأمير مصطفى الشهابي رحمه الله وغفر له، وهو صاحب معجم الألفاظ الزراعية المعتمد من طرف اللغوين فيطبعات الجديدة للمعاجم العربية الحديثة :

* (لم تميز العرب قديماً نباتات Mousse و Algue و Lichen بعضها عن بعض. وقد جربنا في تسميتها على ما هو معروف في الشام منذ بدء النهضة الحديثة، فقلنا على التابع طحلب = Mousse وأشنة = Algue. أما في مصر فقد أقر مجتمعها حizar = Lichen. أما في مصر فقد أقر مجتمعها كلمة طحلب مقابل Algue. ودرج بعض أساتيذ

أن تكون لفظة هبرية السابقة الذكر (انظر الملاحظة رقم 4)، من أصل يوناني هو «هبر» يعني كبد، دخلت المعاجم العربية القديمة بمعناها الطبيعي وجاءت مرادفة لحزاز.

وأما الحزازيات القائمة فمنها الأبريات ومفردها أبيرة من الأصل اليوناني بريون (بزيادة ألف) لسكون أول الكلمة اليونانية⁽¹³⁾.

* - الملاحظة رقم 8 :

الطحلب في اللغة العربية هو «حضره تخلق من الماء وتعلوه»⁽¹⁴⁾. ذكر ديسقوريدس نبات الطحلب ضمن الأدوية النباتية، ونقل عنه ابن البيطار قوله : * (الطحلب النهري : هو الحضرة المشبه بالعدس في شكلها، الموجودة في الألجام (أدغال) على المياه القائمة (مستنقعات). أما الطحلب البحري فهو شيء يتكون على الحجارة والخزف الذي يقرب من البحر. وهو دقيق شبيه في دقته بالشعر، وليس له ساق) *.

ميّز ديسقوريدس ما بين الطحلب النهري، والطحلب البحري من حيث الشكل والنبت، لا من جهة القرابة التي يعتمدتها التصنيف الحديث للنباتات. ويرى هذا التصنيف أن النبات الأول وهو المسمى عند ديسقوريدس بالطحلب النهري، هو نبات زهرى ويتنبأ بذراً، فهو لهذا لم يعد يحمل اسم طحلب، وأصبح يعرف باسم عدس الماء، وفي هذا تذكرة بدقة وصف ديسقوريدس لهذا النبات تسهيلاً لتمييزه⁽¹⁵⁾.

أما الطحلب البحري، فهو النبات اللازهري (عديم الأزهار)، المصنف مع الأشن في قسم النالسيات، التي لا تميّز في أجسامها الخلويّة أعضاء نباتية مثل الساق والأوراق، وهو المعروف في التصنيف الحديث باسم Algue أي طحلب.

الطحلب = Algue في المعجم اللاتيني الفرنسي (غافيوط 1934) هو :

- * Algue = Alga (الطحلب بالفرنسية)، قاله «بلينوس»، و«هوراس»، و«فرجيل»، وذكر عند الكاتبين الآخرين مجازاً بمعنى : قليل القيمة) *(16).

ويعيش الطحلب في الماء، ومنه أنواع قليلة جداً تعيش على التربة الرطبة⁽¹⁷⁾، فهو يتواجد في المياه العذبة الراكدة وفي مياه البحار، لذا عُرِفَ في المفهوم اللغوي بنبات مائي، سواء كان الماء عذباً أو مالحاً، دون تمييز عدس الماء عن الطحلب.

يقول أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، في كتابه «الحيوان» :⁽¹⁸⁾

- * (أنشدني ابن الأعرابي، لرجل منبني قريع يرث عينه ويدرك طيباً :

أحم حديد الطرف ما خان عينه شأيب ماء الزنة المصب
كأن ابن حجل مد فضل جناحه على ماء أنسانياً ماء طحلب).

وقال الجاحظ في موضع آخر :

- * (وزعم ثامة أن المؤمن قال : لو أخذ إنسان هذا الطحلب الذي يكون على وجه الماء، في مناقع المياه، فجففه في الظل وألقاه في النار لما كان يحترق)⁽¹⁹⁾ *.

آثار هذا الاختلاف على مفاهيمنا العلمية :

ما لا شك فيه أن هذا الاختلاف في مفهوم الحزاز والأشن والطحلب، آثار سلبية جسيمة على مفاهيمنا العلمية المتصلة بها، وهي كثيرة ومتشعبة. وما زاد من جسامتها طول مدة تداولها مغلوطة في الطبعات المتالية للمعاجم العربية المتداولة بين الطلاب خلال قرن من الزمن.

ونظراً لتشعب الإشكال وصعوبة الخوض فيه، نكتفي بما صادفته في معجم «المهيل» (طبعة 1972)، من اختلاف لمدول بعض المصطلحات الخاصة بأجناس وأنواع الحزاز والأشن والطحلب، في

الجدول التالي :⁽²⁰⁾

النباتات في غير محلها، أقدم فيما يلي لائحة أسماء أجناس الطحالب الواردة بالدراسة المشار إليها أعلاه وهي :

Achnanthes - Amphora - Anomoeonis - Aphanothèce
 Carteria - Chlamydomonas - Chroococcus -
 Cladophora - Cocconeis - Coelosphaerium -
 Cosmarium - Cyclotella - Cymbella - Denticula -
 Diatoma - Diploneis - Euglena - Fragilaria -
 Gamphonema - Gamphosphaeria - Gyrosigma -
 Merismopedia - Mougeotia - Navicula - Ntzschia -
 Oscillatoria - Pediastrum - Peridinium - Spirogyra -
 Staurastrum - Stauroneis - Trachelomonas - Zygema.

وقد صنفت الباحثان طحالب صهربيج المنارة ببراكنش ضمن 13 رتبة Ordre و 14 فصيلة Familles و 33 جنس Genres هي المذكورة أعلاه بأسمائها العلمية، وتضم هذه الأجناس 86 نوعاً، لكل نوع منها اسم ثانٍ، واللفظة الأولى من اسمه هي اسم جنسه. وتشير الباحثان إلى أن 32 من الأنواع يعتبر جديداً بالنسبة لما كان معروفاً من طحالب المياه العذبة بالمغرب.

الخلاصة :

يشير هذا البحث فيما يشير إليه، إلى أن التعاريف المتداولة في المعاجم العربية الحديثة، عن المخازن Mousse والطحلب Algue والأشن Lichen منذ النصف الحديث وحتى يومنا هذا، هي تعاريف في حاجة إلى تصحيح ومراجعة لأنها لا تتفق ومدلول هذه الأسماء في علم النبات الحديث.

أهم أسباب هذا الاختلاف، غياب لفظة حزار في كتب النباتات الطبية المترجمة عن اليونان (ديسقوريدس وجاليتوس)، الذي نتج عنه غياب مفهوم حزار كنبات عند العرب، واستعمالهم لهذه اللفظة بمفهوم مرض القوباء المعروف عند اليونان باسم Lichen وتعريفه الأشن. وهذا بعض ما يفسر تباين مفهوم لفظة Lichen في المعجم الطبي الموحد

الاسم الفرنسي	مفهومه في المنهل	مفهومه في علم النبات
Rhodophycées	أجلا أحمر - خث أحمر	طحالب حمراء
Chlorophycées	أشنة حضراء - طحلب أخضر	طحالب حضروات
Floridés	أشنة حراء - طحلب أحمر	طحالب حمراء
Goemon	غمون - أشنة	طحلب
Laminaire	أشنة	طحلب
Padine	أشنة	طحلب
Parmelic	حجاز	أشنة
Ulle	أشنة	طحلب
Vaucherie	أشنة	طحلب

خالف معجم المنهل الأصطلاح الشامي في تعريفه لبعض الأجناس، فأوردتها منسوبة إلى جموعاتها النباتية الصحيحة في علم التصنيف الحديث للنبات وهي :

Lécanore : أشنة وهذا صحيح في علم النبات.

Navicule : طحلب وهذا صحيح في علم النبات.

Nemalion : طحلب وهذا صحيح في علم النبات.

والجدير بالذكر هنا، أن كلية العلوم ببراكنش (شعبة علوم الحياة) قد نشرت سنة 1983، بالعدد الثاني من مجلتها (ص. 187 - 202) دراسة شاملة كاملة للطحالب Algue التي تعيش بصهربيج المنارة ببراكنش. قام بهذه الدراسة الباحثان مليكة معيفي M. MAIFFI وجاكلين دارلي J. DARLEY اللتان وجدتا أن بالصهربيج ما لا يقل عن 86 نوعاً من الطحالب، يعتبر 32 منها جديداً بالنسبة لما كان معروفاً من الطحالب التي تعيش في المياه العذبة بالمغرب.

ودفعاً لكل التباس، وحتى لا تُصنَّف هذه

ومفهوم علم النبات الحديث الذي يرى أن نبات بريون ومسقو من نباتات حراز⁽²³⁾.

أكفي بهذا القدر، وأأمل أن يجد فيه القارئ من المتعة الفكرية والفائدة العلمية بعض ما ينفع من وقع الأسلوب التقني وجفاف المصطلحات.

وفي معجم مصطلحات النبات⁽²¹⁾. ولم يرد في المراجع المعتمدة في هذا البحث استعمال لفظة الأشن يعني مرض القوباء عند أطباء العرب⁽²²⁾.

والأشن عند علماء العرب هو نبات شبيه بالطحلب كما قال جالينوس. وهو عند الأنطاكي النبات المسمى «بريون» و «مسقو»، وهذا لا يتفق

مقدمة

الهوامش

Dicotylédones	ذات الفلقتين	(1) – المصطلحات المعتمدة في ترجمة النص الفرنسي هي :
Equisetum	ذنب الخيل	أشنة
Equisetacées	ذنيات	الأشن
Phanérogames	زهرية	بذدرية
Fougères	سراخس	بزرية
Embranchement	شعبة	بكيريا
Algues	طحالب	تریدية
Gymnospermes	عارضات البذر	ثالوس
Champignons	فطريات	ثاللوسية
Virus	فيروسات	حراز
Classe	قسم	حرازية
Angiospermes	كاسيات البذر	حرازيات
Hépatiques	كبدية	حرازيات قائمة
Lycopode	كف الذئب	حرازيات منبسطة
Cryptogames	لا زهرية	ذات الفلقة الوحيدة

(2) – أنظر، للمزيد من الأطلاع :

- د. عبد الحليم متصر : كتاب «تاريخ العلم ودور العلماء العرب في تقدمه» (1980).
- د. صلاح الدين المتاجد، ناشر ومقدم : مقدمة كتاب الحشائش والأدوية لديسقوريدس (1965).
- د. يوسف حبي : كتب الحشائش العربية – مجلة معهد المخطوطات العربية – المجلد 28 الجزء 2 – صص 521 – 546 – (1984).
- د. محمد زهير البابا : المخطوطات العربية في المكتبة الوطنية بباريس. مجلة معهد المخطوطات العربية – المجلد 29 – الجزء 2 – ص 647 – 700 – (1985).
- شحادة الخوري : تعريب التعليم الطبي والصيدلي قديماً وحديثاً – مجلة اللسان العربي – العدد 30 – صص 97 – 142، (1988).
- د. لوسيان لوكليرك : كتاب تاريخ الطب العربي – 1876 – (الطبعة الفرنسية الأخيرة 1980).

- (3) - ذكر شحادة الخوري في الكشف رقم 6، المخاض بالكتب الطبية المترجمة من اللغات الأجنبية إلى العربية من 1970 — 1980 (والمعد من طرف د. جعفر ماجد)، كتاب تاريخ الطب العربي للوسيان لوكليرك (رقم 49 بالكتشاف) ضمن الكتب المترجمة إلى العربية، وذكر له 525 ص دون إشارة إلى المترجم. الواقع أن كتاب «تاريخ الطب العربي» هذا، الذي أعادت طبعته وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية سنة 1980 ما يزال متداولاً في أصله الفرنسي، ولم يتم ترجمته إلى العربية، والكتاب في جزئين، الجزء الأول في 588 ص والثاني في 527 ص (انظر اللسان العربي عدد 30 بوليو 1988، ص 138 وص 141). أما الفقرة الخاصة بكتاب ابن البيطار في هذه الدراسة فهي مترجمة من طرف صاحب البحث (لـ. بلتفقيه).
- (4) - ابن سينا : القانون في الطب — ج 1 — ص 326 وص 327 — طبعة الأوقست عن بولاق.
- (5) - لم ترد لفظة «مفردة» وجمعها «مفردات» بمفهومها الاصطلاحي وهو «دواء مفرد» أو «نبات طبي»، في المعاجم العربية القديمة مثل القاموس الحيطي، والمصباح النير، ومختر الصراح، ولم ترد بهذا المفهوم حتى في معجم المنجد وهو أحد ثناها. وفي المعجم العربي لاروس طبعة 1973) ما نصه : «المفردات : النباتات الطبية» (ص 1140).
- والترجمة الحرافية للفظة Simple الفرنسية هي «بسائط» في العربية. وقد استعمل ابن البيطار لفظة بسائط بمعنى مفردات أكثر من مرة في جامعه. قال مثلاً في مادة «إيسرا» (Iris) : «لم يذكره الفاضل جالينوس في بسائطه»، يعني أن جالينوس لم يذكر لفظة «إيسرا» في مفرداته. ولفظة بسائط هذه لا وجود لها في المعاجم المشار إليها أعلاه.
- (6) - قال الدكتور أحمد عيسى في مؤلفه «معجم أسماء النباتات» : «(يطلق اسم عنب الثعلب على نباتات كثيرة منها :
- عنب الثعلب = الكاكنج = *Physalis Alkekengi* من فصيلة البازنجيات (ص 149).
 - عنب الثعلب = الرياس = *Ribes rubrum* من فصيلة كاسرات الحجر (ص 156).
 - عنب الثعلب = الثالثان = *Solanum nigrum* من فصيلة البازنجيات (ص 171) .
- (7) - بلينوس = بلين = *Plinius Secundus* (Pline l'Ancien) عاش ما بين سنة 23 و 79 من القرن الأول للميلاد. ترك موسوعة قال عنها د. محمد زهير البابا (انظر هامش 2)، تقدلاً عن «قصة الحضارة» — : تعرف هذه الموسوعة باسم التاريخ الطبيعي، وهو كتاب يتألف من 37 جزءاً، خصص بين الأجزاء الثانية عشر الأخيرة منها للكلام عن العقاقير النباتية والحيوانية والمدنية. ونقل الدكتور عن الموسوعة الكونية : «وكان كتاب ديسقوريدس ملهمًا لبلينوس، كما ذكره جالينوس أيضًا». وإذا تصفحنا معجم «غافيوط»، نجد أن «بلينوس» يذكر مئات الأسماء الخاصة بالنباتات في الأجزاء المرقمة من 10 إلى 27 أكثر من غيرها من أجزاء الكتاب.
- (8) - جاء في معجم غافيوط أن الأشن *Lichen* يعرف أيضاً على أنه *Impetigo* قاله بلينوس (الجزء 23، فقرة 18 وفي ج 30 ، ف 88). وقاله Martial (الهامش 9). وقال سلزوس *Celse* : «Impetigo» : مرض جلدي — قرباء». ازداد «سلزوس» نحو سنة 67، ومات نحو سنة 130 ميلادية. ضاعت كتاباته ولم يبق منها إلا القسم الخاص بالطب، ويعرف باسم كتاب الأدوية. ويُعد كتابه هذا — يقول د.م. زهير البابا — أفضل ما وصل إلينا من الفروع الستة المخصوصة بين وفاة أبيقراط (بعد 375 قبل الميلاد) وظهور جالينوس (مات سنة 210 بعد الميلاد). وهو قول بلينوس كذلك.
- وقال كولوميل *Columelle* صاحب كتاب في الزراعة، عاش في القرن للميلاد : *Impetigo* زواائد تكون على أرجل الخيل. بهذا المعنى يكون مرادف مرض الأشن عند اليونان هو *Impetigo*.
- (9) - مارتيال : M. Valerius Martialis شاعر لاتيني، ولد بإسبانيا حوالي سنة 40 ميلادية ومات حوالي سنة 194. كان صديق بلينوس (معجم لاروس — 1949).
- (10) - انظر معجم المصطلحات الطبية Dictionnaire des termes de médecine مؤلفيه جارني ودولamar : Garnier et Delamare ، 1975/19 الطبعه 1975، صص 665—667 وغيرها.
- (11) - كاتو (أو كاطرو) = M. Porcius Cato عاش ما بين 234 و 149 قبل الميلاد له كتاب في الفلاح طبع في 1882م. وهو كذلك قول الشاعر اللاتيني الشهير هوراس Horace الذي مات سنة 8ق.م (غافيوط).
- (12) - مفردة «بريون» عند الأنطاكي هي تعريب الإسم اليوناني : Bryon، المصطلح عليه في علم النبات بأنه اسم حزار، مثل مفردة «مسقو» (وقد يقال مسغو، ومنها مصطلح الـ «موسات»)، من تعريب لفظة Muscus اليونانية، التي تكتب وتنطق حالياً في الأنجلو الأمريكية على شكل «موس».
- ورد استعمال لفظة Musca = مُستَقَا، بمعنى ذبابة عند الشهير Ciceron، واسمها بالكامل هو : M. Tullius Cicero، من بلغاء اللاتينيين، كان قنصلاً سنة 63 قبل الميلاد، ومات سنة 43ق.م. كما وردت لفظة Muscella بمعنى ذبابة صغيرة، في مؤلف لاتيني يحمل اسم Corpus Inseptionum Latinarum (عن معجم غافيوط 1934).

- (13) - إن اختلاف رسم الكلمة «أبرية»، بفتح المهمزة في أولها مرة وكسرها أخرى، وكتابتها بزيادة التاء في أولها على شكل «تيرية»، فيه إشارات إلى أن النقطة دخيلة على العربية، فلم تذكرها المعاجم العربية القديمة مثل القاموس المحيط في مادة «أبر».
- (14) - القاموس المحيط : ج 1 - ص 100 - طبعة 1952.
- (15) - عدس الماء عند أحمد عيسى (معجم أسماء النبات - 1926) هو الجنس الباتي المسمى علميا Lemna. ذكر أحمد عيسى لهذا الجنس ثلاثة أنواع : أولها المسمى علميا L.gibba وترجمته : «عدس الماء أحذب» لأن gibba باللاتينية هي الحدبة. النوع الثاني هو المسمى L.polyrrhizos وترجمته «عدس الماء كثير العروق»، أي «مُعرَّق» من الأصل اللاتيني Polyrhizos. وجاء في معجم غافيوط أن بلينوس ذكر هذا الاسم وقال عنه : «نبات مجهر». والنوع الثالث عند أحمد عيسى هو L.paucicostata وترجمته «عدس الماء قليل الأضلاع»، من اليونانية pauci = قليل، و Costatu = مضلع، ومن أسماء هذا النوع «ليغ» أما النوع الطبيعي فهو المسمى L.minor ترجمته «عدس الماء صغير»، وهو من نباتات المغرب (الحوز - دكالة).
- (16) - «بلينوس» Pline (انظر المامش رقم 7).
- «هوراس» : اسمه Q.Horatius Flaccus من فحول شعراء اللاتينية. ولد سنة 65 ومات سنة 8 قبل الميلاد، ترك مؤلفات مشهورة، منها «الصناعة الشعرية Art poétique».
- «فргيل» : اسمه Publius Vergilius من مشاهير شعراء اللاتينية، ازداد في 71 (وقبل 70)، ومات سنة 19 قبل الميلاد، ترك مؤلفات عدة Carmina, Bucolia, Georgica, Aeneis: ما معناه «قليل القائدة أو القيمة»، يقارب من قال بأن الضريح الذي ورد ذكره في القرآن الكريم، هو من نبات الطحلب، يعني أنه من الأشن في المفهوم الحديث (ل.بلتفيقه).
- (17) - جاء في كتاب «عالم النبات» ما نصه (ج 2 - ص 105) : « تكون الطحالب بصورة رئيسية نباتات مائية، والكثير منها يعيش معلقاً في الماء أو طافياً قرب سطحه. وفي بعض مجموعات الطحالب، تكون الغالية العظمى بحرية. أما المجموعات الأخرى، فمعظم أنواعها يعيش في الماء العذب أو بعض البيئات البرية».
- (18) - كتاب «الحيوان» للجاحظ، سجل حافل بأسماء النباتات، أخصّث منها فيه ما لا يقل عن 230 اسم نبات، في أجزاءه السبعة، الطبعة الثالثة 1966 بتحقيق الأستاذ عبد السلام محمد هارون، الذي يسر قراءة هذا المرجع بتحقيقه الدقيق.
- وذكر الجاحظ قصة الطحلب والمامون (ج 5 ص 310) دون تحديد قائلها في قوله : «(بَيْثَتْ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمَأْمُونِ أَنَّهُ قَالَ : لَوْ أَجِدَ الطِّحْلَبَ، فَجَفَّفَ فِي الظَّلَّ، ثُمَّ أُسْقِطَ فِي التَّيْرَانَ لَمْ يَحْتَرِقْ)».
- (19) - انظر المامش أعلاه.
- (20) - من الصعب حالياً تقدير عدد الأسماء العلمية الخاصة مثلاً بأجناس وأنواع الحزار والطحلب والأشن بالمفهوم الحديث، والتي دخلت المعاجم بفهم الاصطلاح الشامي - كما يقول الشهابي -، فخالفت بذلك مفهوم المفردات الثلاث في علم النبات. وهذه أرقام ناطقة عن حجم الموضوع : جاء في اقتاحمة العدد الخاص بعلم النبات Le Monde Végétal، بالجامعة الفرنسية العلم والحياة Hors Série N 122 (Science et Vie مارس 1978)، يقلل الأستاذ Georges Mangenot أن العدد المعروف عالمياً عن الطحالب Algues هو : 15700 نوعاً ومن الحزار = 22000 Mousses، ومن الأشن 17000 نوع. ومجموعها حوالي 55 ألف اسم نوعي باللغة اللاتينية.
- (21) - وأشار الأستاذ د. صادق الملايلي في بحثه : تباين مصطلحات المعاجم العلمية وأثره على التعريب (اللسان العربي عدد 30 ص 234)، إلى الآثار السلبية لهذا التباين، وقدم قائمة المصطلحات المتباينة، ومنها مصطلح Lichen الذي يُعرف في المعجم الطبيعي الموحد (1983) أنه حزار (بالمفهوم الطبيعي) ويُعرف في معجم مصطلحات علم النبات باسم الأشن، وهو الإشكال المطروح. ولم تذكر هذه المعاجم مفردات Alga و Muscus و Bryon.
- (22) - لم أجده لفظة الأشن يعني مرض في فهرسة مواد القانون في الطب لابن سينا.
- (23) - تبقى الإشارة إلى أن لفظة حزار لم يذكر أصلها في المعاجم والمصادر العربية المعتمدة، وتعريفها بأنها الأُبرية والهبرية والتيرية بالمفهوم الطبيعي، فيه ما يُقرّبُها إلى الفاظ مثل أبيريات Bryacées و هيريات من Hepar اللاتينية، ومنها Les Hépatiques وكلها تعني الحزار في مفهوم علم النبات لا الطب.
- «نبات الحزار في المفهوم الحديث، هو أشبه ما يكون بشعر الرأس وقد أصابته القوباء».